عربي لا سرياني معرب وهو علم مختص بمجموع العالم لم يطلق على غيره فيما بين
الملّيين وغيرهم ولا عناداً او غلواً في العتو مطلقاً وعلاقة الاشتقاق بينه
وبين غيره انما تنافي علميته لو ثبت اصالة ذلك الغير ولم يثبت واستظهار
القاضي انه وصف غلب عليه بحيث لم يستعمل في غيره فصار كالعلم لا علماً
لان ذاته غير معقولة لنا فلا تمكن الدلالة عليه بلفظ ولانه لو دل
على مجرد ذاته المخصوص لما افاد وهو الله في السموات معنى صحيحاً نقضه
جمع من ارباب الحواشي لدفعه اما الاول فلان علم الواضع عند الوضع
نكتة حقيقة الموضوع له وملاحظة تشخصه لا ضرورة للزومه بل يكفي له
ملاحظته باختصار ذلك الوجه في الخارج فيه بدليل ان الاب يضع علماً
لولده قبل رؤيته ولو سلم فلا مانع من كون الواضع هو الله ثم عرفنا
اياه واما الثاني فلان الاسمية لا تقتضي الدلالة على مجرد الذات
فان اسما الزمان والمكان والالة مثلاً اسما باتفاق مع دلالتها على
معنى زايد على الذات ولو سلم فليكن تعلقه به باعتبار ملاحظة المعنى
الوصفي الخارج عن الاسم كذا حققه المولى حشر وبعد ما رد على جمع بالخصم
هنا من الاقاويل المتعسفة واصله اله فلما دخلته ال حذفت الهمزة تخفيفاً
وعوض عنها حرفا التعريف وانما كانا عوضاً عنها مع ان دخولهما قبل حذفها
لان دخولهما قبل الحذف لا بطريق اللزوم وبعده يكونان لازمين فيها
باعتبار اللزوم يكونان عوضاً وهو اسم جنس لكل معبود بحق او باطل
ثم غلب منكراً على المعبود بحق ثم خص بذاته بعد التعريف مشتق من اله
كعبد وزناً ومعنى او من اله بمعنى فزع او من وله بمعنى تحير ودهش
او طرب من لاه احتجب او ارتفع او استنار او غير ذلك والحاصل ان
الها بمعنى مالوه اي معبود او مالوه فيه اي متحير فيه وقس الباقي فمجموع
الاقاويل هو المعبود للخواص والعوام المفزوع اليه في الامور العظام
المرتفع عن الاوهام المحتجب عن الافهام الظاهر بصفاته الفخام الذي
سكنت الى عبادته الاجسام ودلت به نفوس الانام وطربت اليه قلوب
الكرام ثم تفخيم لامه اذا انفتح ما قبلها او ضم طريقة مطردة لغة او مطلقاً
وحذف الفه لحن يبطل الصلاة لانتفاء المعنى بانتفاء بعض اللفظ الموضوع
ولا ينعقد به اليمين مطلقاً لابتنايه على وجود الاسم ولم يوجد والبلة
انما هي الرطوبة وما افهمه كلام القاضي من كونه كناية وجه صحيح محرر
مذهبه النووي خلافه ثم اعقب اسم الذات اسمين لصفة المبالغة
في الرحمة رمزاً الى سبقها وغلبتها على الاضداد وعدم انقطاعها فقال

الرحمن

الرحمن الرحيم اي الموصوف بكمال الاحسان بجميع النعم اصولها وفروعها عظايمها
ودقايقها او بارادة ذلك فمرجعهما صفة فعل او ذات قال في البحر وهو
اقرب الى الحقيقة اذ الارادة متقدمة على الفعل واصلهما واحد لكونهما
من الرحمة والرحمن عربي ونفور العرب منه لتوهمهم التعدد واتم مبالغة من
الرحيم كما وكيفاً لان فعيلاً لمن وجد منه الفعل وفعلان لمن كثر منه وحق
الابلغ التاخير قضاء لحق الترقي لكنه قدم لمناسبة اسم الذات في اختصاصه
به اذ لم يطلقا على غيره مطلقاً الا ان الله اسم هو قسم من العلم تقدير
والرحمن وصف اريد به الثنا فجرى مجرى الاعلام ولبس بعلم حقيقة
ومجيه غير تابع للعلم بحذف موصوفه ووصفه تعالى بالرحمة التي هي العطف
من اطلاق السبب على المسبب وهو الانعام والاحسان اذ الملك اذا
عطف رق فاحسن فاطلاقه مجاز مرسل او استعارة تمثيلية بل حاول
بعض المحققين جعله حقيقة شرعية او عرفية لكثرة الاطلاق بدون قرينة
او قصد وتشبيه وتعقيبه بالرحيم من قبيل التتميم فانه لما دل على جلايل
النعم اوى الرحيم دفعاً لتوهم عدم التعميم وخطور ان الدقايق مما
لا يلتفت اليه فلا يتطفل فيها عليه ووفاء بترتيب الوجود لايجاد النعم العامة
ثم الخاصة وكلاهما صفة مشبهة او الرحيم اسم فاعل فالرحمن عام المعنى
خاص اللفظ حيث لم يستعمل في غيره تقدس ولم يوصف به احد سواه
بين جميع الملل والنحل الا تعنتاً وغلواً في الكفر كرحمن اليمامة والرحيم
بالعكس واثرهما من بين ساير الصفات لتضمنهما الدلالة على ساير
الاسما الحسنى اذ من عمت رحمته وتمت نعمته انتفت عنه شوايب النقص
وطويت النعمة في ابهام اختصاص الثاني رمز الى ان من شرط كمال حسن
الترغيب الاشارة معه الى مقام الترهيب كما هو الاسلوب في كتب علام الغيوب
ليكون بين الرجا والخوف في قرن قال بعض الحكما والاحسن بيانية اضافة
البسملة قال صاحب القاموس وانما حذفت الالف من لفظ الرحمن تخفيفاً
ولم تحذف من الرحيم خوفاً من اللبس ولما افتتح كتابه بالبسملة التي الافتتاح
بها اجل افتتاح باسم الحق تقدس وهي نوع من الحمد ناسب ان يردفها باسم
الحمد الكلي الجامع لجميع افراده البالغ اقصى درجات الكمال من القول الدال
على انه سبحانه مالك لجميع المحامد بالاستقلال فعقبها به في جملة اوقعها
مقول القول فانتصبت به تاركاً للعطف لئلا يشعر بالتبعية فتخل بالتسوية
في اصل الابتدا فقال الحمد لله اي الوصف بالجميل مملوك او مستحق له فلا فرد
منه لغيره بالحقيقة ولم يكتف بالتسمية لما تقرر ولان المقام مقام تعظيم فاللائق

Copyright © King Saud University